الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
رؤية للمستقبل
تأليف
ممدوح شفيق

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

رؤية للمستقبل

تأليف
ممدوح شفيق

اسم الكتاب: رؤية للمستقبل - الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

المؤلف: ممدوح شفيق

الطبعة: الأولى

الناشر: المؤلف

تاريخ الإصدار: ٢٠١٢

تنسيق النص وتصميم الغلاف: سامح سرور ٠١٢٢٤٩٠٢٢٨٩

الطباعة وفصل الألوان: مطابع متروبول - القاهرة ٢٣٩٣٦٨٦٧

تمهيد

الهدف من هذه الأطروحة هو فتح باب الحوار حول وضع تصور للهيكل الفكري والتنظيمي الذي تحتاج أن تسير عليه الكنيسة القبطية في المستقبل القريب، من وجهة نظرنا. ولأن الفكر هو أساس أي بناء سوي، سجلنا الأساس الفكري للخدمة وما تحتاجه من موارد، مع تأصيله باختصار شديد من خلال الكتاب المقدس وتراث آباء الكنيسة.

فبدأنا بتعريف الكنيسة وتحديد رسالتها، والمسئولية التي وضعها المسيح على عاتقها، والكنيسة هنا هي المنتمين إلى الرعية القبطية الأرثوذكسية. لم تكن الإمكانات المادية يوماً مشكلة أمام الخدمة، ليس لثراء ابنائها ولكن لثقتها القائمة على اختبار عبر الأجيال، أنه متى وجدت الخدمة المخلصة، توفرت الموارد، ليس من ثروات البشر بل من غنى المسيح الذي لم يخذل ابنائه وبناته أبداً.

لكن المشكلة الحقيقية منذ أن عاش المسيح على الأرض كانت في نقص الموارد البشرية «الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون – مت ٩: ٣٧».

إن مسئولية السعي نحو الحياة الأفضل للناس وللوطن وللعالم، تقع على كل مسيحي ومسيحية. ستجد كثيرين يلتهبون حماساً للمشاركة، ولكن الحماس ليس كافياً، لأنه إن لم يكن مؤسساً على قاعدة صلبة من الاقتناع والحنكة قد يؤدي إلى نتائج عكسية، لذا سيجد القارئ اهتماماً واضحاً بمسألة اختيار الخدام وإعدادهم وتدريبهم.

ورغم أننا نعيش في عصر العلم والتقدم، نرى أغلب شئون الكنيسة تدار بأسلوب عشوائي أو بشكل شخصي وليس موضوعياً.

إن الجوهر الثمين للكنيسة ينبغي أن يوضع في إطار متقن ، لذا تحتم أن تشمل هذه الرؤية المستقبلية تصوراً لأسلوب الإدارة والتعامل مع المال، إدارة تضع الخطة قبل بدء العمل وتتابعها وتقيم نتائجها، وتراجعها كل فترة، وهذا كله من بديهيات الإدارة التي تسعى إلى النجاح.

ليس الهدف هو وضع رؤية خاصة ومحاولة فرضها على الناس، بل هو اقتراح مطروح للنقاش لمن يرغب... مجرد اقتراح،

ممدوح شفيق

صوم الرسل - يونيو ٢٠١٢

صفحة	المحتويات
٦	ما هي الكنيسة؟ رسالة الكنيسة
١٠	عن الإكليروس: دوره، مواصفاته، دور الروح القدس
١٣	منظور الحياة الروحية
١٦	دور الشعب من غير الإكليروس "العلمانيون"
١٨	التدريب المستمر وضروراته العملية
٢٠	ثقافة المشاركين في الخدمة
٢٣	الهيكل التنظيمي، أهمية مشاركة الشعب
٢٦	مجلس الكنيسة، مجلس الأبرشية
٢٩	المؤتمر العام، المجلس العام
٣١	الهيكل التنظيمي للإكليروس
٣٨	فلسفة القانون الكنسي – مجموعة القوانين واللوائح
٤٠	النظام المالي والنظام الإداري
٤٤	حرية الفكر ومناخ البحث العلمي
٤٨	التربية الكنسية
٤٩	العلاقات مع العقائد الأخرى
٥٠	عن خطورة الإعلام
٥٢	التقييم والتقويم
٥٥	فهرس اللوحات

ما هي الكنيسة؟

الكنيسة هي جسد المسيح يتكامل فيه الأعضاء، لكل عضو دور حيوي لا غنى عنه، ويدرك كل منها قيمة سائر الأعضاء، فلا يطغى عضو على آخر، والتواصل مع باقي الأعضاء ضروري، فمن خلال الآخرين اكتشف موهبتي، واستمتع ببذل محبتي، واستعين بمن لا أملك موهبته، وبهذا تترابط وتتكامل الكنيسة. لقد أعطي الروح القدس موهبة أو أكثر لكل شخص، أما الإكليروس فينال موهبة إضافية، لأن عليه أن يقدم بذلاً مضاعفاً وحباً أكثر من باقي أعضاء الكنيسة.

رسالة الكنيسة هي أن يعيش كل فرد فيها بركات الخلاص الذي تممه ربنا يسوع المسيح هنا على الأرض، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية.

الشائع في التعليم المسيحي السائد في مصر، أن المقصود بالخلاص ينحصر في الحياة الأبدية أو الخلود بعد الموت في المكان الذي يعده الله لمحبيه. لكن بركات الخلاص تبدأ هنا على الأرض فمن خلال وسائط النعمة مثل الصلاة والصوم والتسبيح وفهم الكتاب المقدس... يعيد الإنسان اكتشاف ذاته ويراجع قيمة الأشياء، ويرتب أولويات الحياة بشكل سليم:

يتسامح فلا يستهلك طاقته في صراعات الغضب وأوهام الانتقام...

يتجرد فلا يتحسر لأنه لا يملك ما يملكه آخرون يعتقد أنه أفضل منهم

وهكذا... فيحيا السعادة الحقيقية على الأرض، ويعطي طاقته لحب الناس ويتذوق الحياة بكل ملئها وكل ما فيها من متع حقيقية نقية.

ويستحيل على الإنسان أن يصل إلى هذا دون تجديد طبيعته، وهي عملية تستمر طوال حياة الفرد تبدأ بالميلاد الجديد في المعمودية وتنمو بعمل الروح القدس في أسرار الكنيسة، وخاصة الميرون والأفخارستيا.

ويتعجب المتأمل في التعليم الشائع في كنيستنا؛ نتكلم كثيراً عما لا نعرفه وهو الحياة بعد الموت والتي عجز القديس بولس عن وصفها (١ كو ٢)، بينما نادراً ما نتكلم عما هو متاح لنا أن نعرفه، عن ملكوت الله الذي يمكن للمؤمن أن يعيشه و يختبره هنا على الأرض.

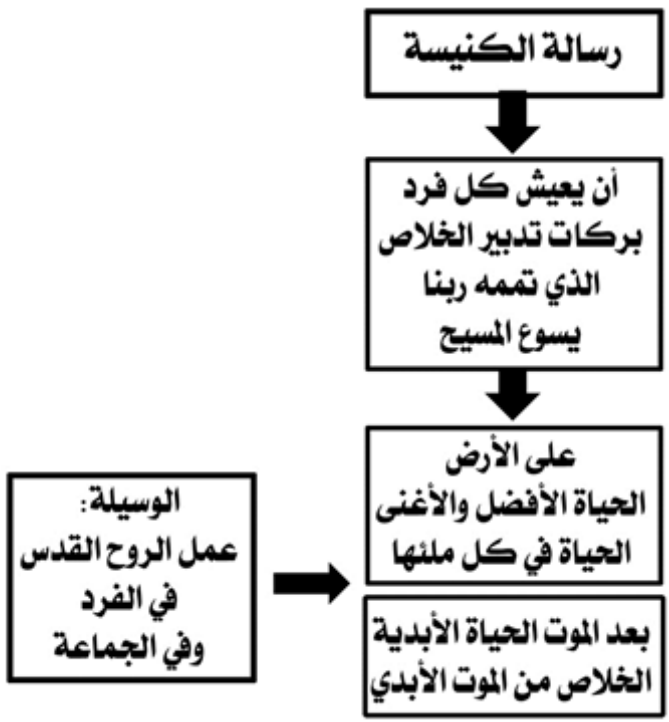

الكنيسة هي الشعب: والإكليروس جزءٌ بسيطٌ من الشعب.

الإكليروس من الشعب: فمن الناس يتم اختيار الإكليروس، وهو أسلوب مؤسس على عقيدة التجسد، ومبني أيضاً على فكر الكتاب المقدس، فقد عاش الرب حياتنا وتألم مجرباً فأعان المجربين (عب ٢: ١٨)، وهكذا يقوم على خدمة الشعب أفراد منهم تفرغوا لهذا العمل وصاروا نصيب الرب من شعبه (إكليروس = نصيب باليونانية).

والإكليروس بالشعب: فمن الشعب يستمد قوته، وطاقته.

والإكليروس لأجل الشعب: فالشعب هو مسئوليته، والزرع الذي يجب أن يرعاه حتى يحين وقت الحصاد، وقبل كل شئ الشعب هو مبرر وجود الإكليروس، فلو لم يوجد شعب، فما لزوم الإكليروس. أن يتسيد الإكليروس على الشعب جريمة مزدوجة، فبينما يفتقد الشعب الأبوة والنموذج، يفقد الإكليروس فرصة اكتشاف وزناته وتنميتها، ويخسر بركات البذل والعطاء.

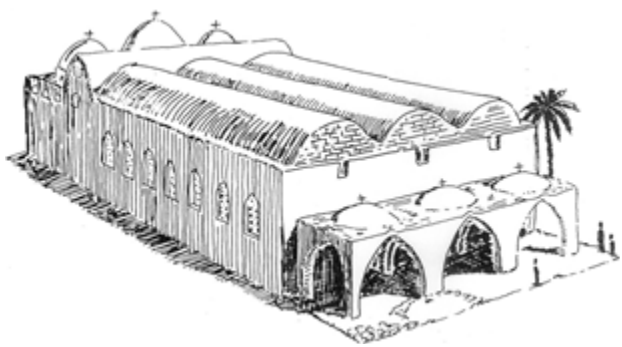

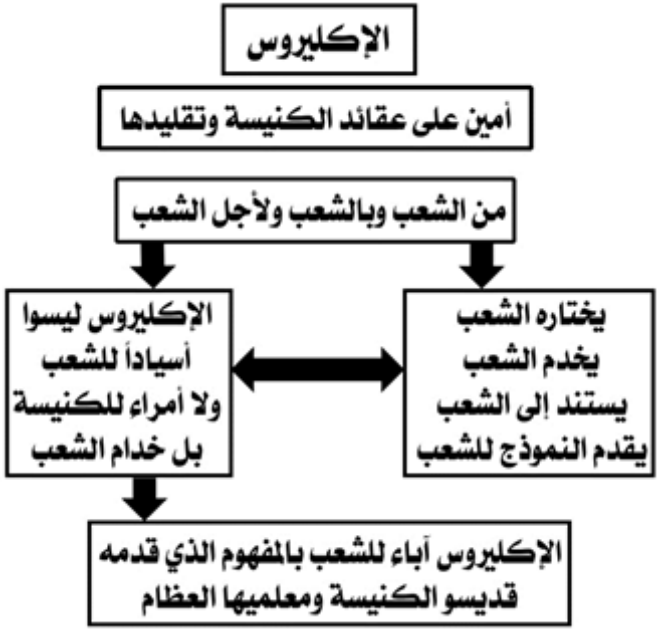
الإكليروس
أمين على عقائد الكنيسة وتقليدها
من الشعب وبالشعب ولأجل الشعب
الإكليروس ليسوا
أسياداً للشعب
ولا أمراء للكنيسة
بل خدام الشعب
يختاره الشعب
يخدم الشعب
يستند إلى الشعب
يقدم النموذج للشعب
الإكليروس آباء للشعب بالمفهوم الذي قدمه
قديسو الكنيسة ومعلميها العظام

الكنيسة
العلمانيون
الإكليروس

عن الإكليروس

الإكليروس هو المعادل الموضوعي للقيم المسيحية، فالقيم مبادئ مطلقة لا تدرك بالحواس، مثل التسامح، البذل، العدل، العفة... لهذا كان التجسد حتمياً ليرى الناس هذه القيم. لقد تجسد الرب ليراه الناس ويسمعوه ويلمسوه بأيديهم (١يو ١: ١-٤) ويأكلوا معه (يو ٢١: ١٢) ويشاركوه تجاربه (لو ٢٢: ٢٨). فالمعادل الموضوعي هو تجسيد القيم في سلوك وتعامل مع الناس، وهو ما ينتظره الناس من الإكليروس كقدوة ونموذج.

ما دام الإكليروس من الشعب وبالشعب ولأجل الشعب، فلابد أن يترجم هذا إلى آليات واضحة المعالم، لذا نحتاج إلى:

١- تحديد مواصفات من يتم ترشيحه لأي درجة (أسقف - كاهن - شماس) وقد تعرضت لهذا بالتفصيل قوانين الآباء الرسل «الدسقولية».

٢- تحديد الجهات التي ترشح من يتقدم للمسئولية، وبديهي أن يكون الشعب هو أول من يرشح، وهو عرف راسخ منذ تأسيس الكنيسة.

٣- تحديد الآليات التي يتم من خلالها تأهيل من يتم ترشيحه، ولا خلاف على أن تكون هذه الآليات متسمة بالنزاهة والشفافية والتجرد.

لكن كل ما ذكرناه قد يؤدي إلى نتائج مأساوية لو سادت المواقف الذاتية والمنافع الشخصية! وعندما تسود «الأنا» ينسحب الروح القدس ويتركنا لذواتنا، وسرعان ما تبدأ الصراعات. ولنكن صادقين مع أنفسنا،

فإنه يندر أن تخلو كنيسة قبطية من خلافات أو تحزبات لأسباب ذاتية، فهل ينتظر من هؤلاء أن تكون الخدمة في مقدمة أولوياتهم؟

الإكليروس يقدم المعادل الموضوعي للقيم المسيحية [١ كو ١٣ + ٢ كو ٦]

الشعب يختار الإكليروس ويسانده ويتابعه

	الأسقف	الكاهن	الشماس خدام وخادمات
من يترشح	الحاجة إلى مواصفات للمرشحين		
من يرشح	الحاجة إلى آليات للترشيح		
تأهيل المرشح	الحاجة إلى توصيف للعمل المطلوب		

دور الروح القدس في كل خطوة

تؤمن الكنيسة أن الروح القدس هو مرشدها الحقيقي، لذا ينبغي استدعاؤه ليرشد الناس إلى فكر الله في صناعة القرار (أع ١٥: ٢٨). والمسيحيون يعلمون جيداً كيف يستدعى عمل الروح القدس من خلال:

- الصوم والصلاة لفترات تطول بقدر أهمية الأمر.
- إعمال الفكر جيداً والتدبر قبل كل خطوة.
- إنكار الذات وتقديم صالح الناس (الشعب والوطن) على المصلحة الذاتية.
- التعفف عن أي أسلوب يتعارض مع روح المحبة الأصيلة.

دور الإكليروس

ينبغي أن يستقر في وعي الناس أن الشمامسة (الخدام والخادمات) درجة كهنوتية أصيلة تنبع أهميتها من الدور الخطير الذي تكلف به في الخدمة.

واجبات الإكليروس بدرجاته الثلاث:

- التلمذة الروحية
- التربية المسيحية
- الرعاية الاجتماعية
- الخدمات الطقسية

مواصفات الإكليروس: مواصفات أولية لكل الدرجات:

❖ مستوى التعليم والدراسة الدينية وسمات عامة شخصية وروحية.

الأسقف: خبيراً بمشاكل الناس، به روح الأبوة، له رؤية مستقبلية.

الكاهن: مختبراً للحياة وللخدمة، طويل الأناة،... (انظر الدسقولية)

الشماس: مُدرباً، ساعياً لمزيد من المعرفة والخبرة، ملماً بمصادر المعرفة والثقافة، له أساس من الفكر السليم (سنعود إلى هذه النقطة لاحقاً).

لذا لابد من تحديد **التوصيف الوظيفي لكل درجة كهنوتية**، لضمان عدم تداخل العمل (من الهام جداً ألا تتاح أسرار الناس لغير المؤتمنين).

آلية متابعة الإكليروس:

مع كل الاحترام الذي يستحقه الإكليروس في أية درجة، إلا أن العمل لا يستقيم دون متابعة، وهي عملية هدفها المساندة وليس المحاسبة أو اصطياد الأخطاء. ومن المهم أن يتم التقييم في توقيتات معروفة، وباستخدام آليات علمية مجربة.

حتى يكون هدف الحياة المسيحية واضحاً للجميع

هدف الحياة الروحية والممارسات الطقسية المؤسسة على فهم عقائدي

الحياة الروحية: هي ممارسة يومية لوسائط النعمة مثل الصلاة والصوم وقراءة الكتاب المقدس والاعتراف والتناول والتأمل والتسبيح بهدف "نقاوة القلب" ، أي خلو الفكر والمشاعر من الكراهية والشهوة والخوف والكبرياء والحسد وحب السيطرة... وكلما اقترب الإنسان من هذه الحالة اقترب من الله، تعمق فهمه لنفسه، وانفتح أكثر على الغير، وصلحت علاقته مع الكون، وفي النهاية تتناغم طاقاته فيحيا سعيداً وتتلاشي أسباب الصراعات داخل النفس أو مع الآخرين.

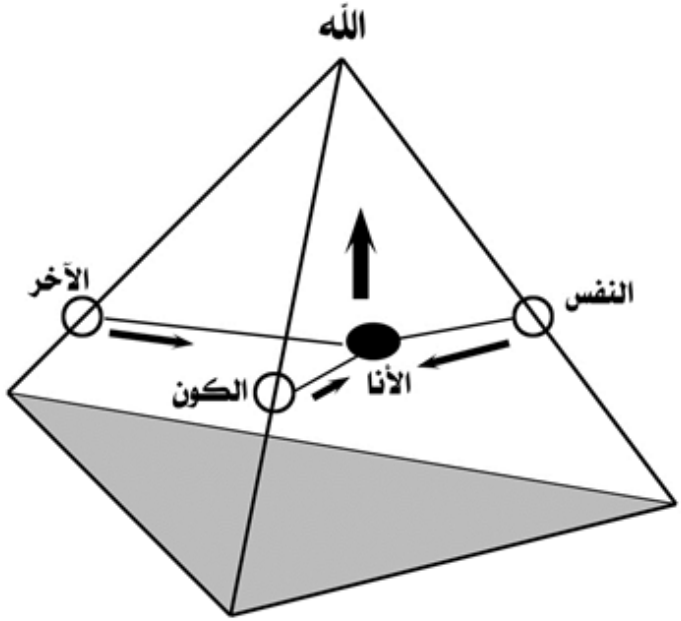

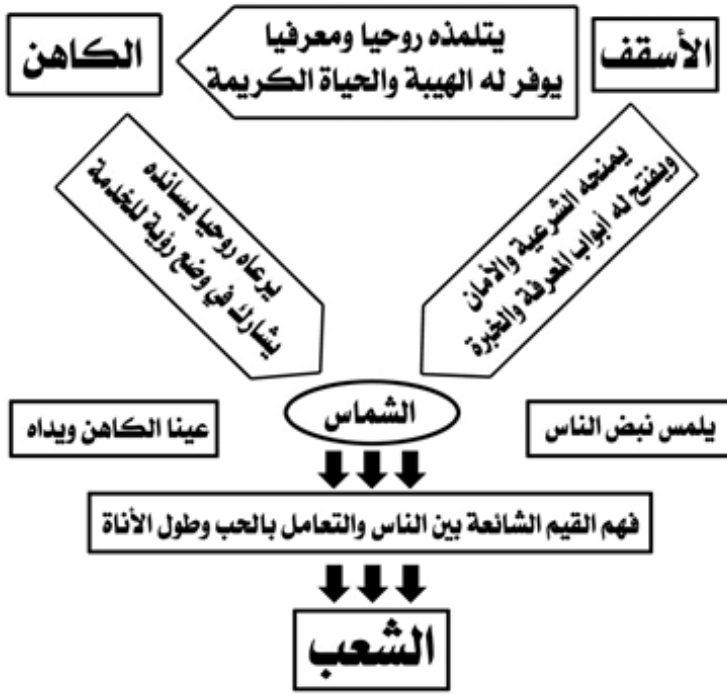

❖ في التعامل بين درجات الكهنوت، لابد أن يكون السلطان الكهنوتي هو الملجأ الأخير، وغالباً ما نرى أن الإكليروس يتعامل مع الشعب باللين، بينما يتعاملون مع الأقل منهم درجة في الكهنوت بمنتهى الشدة، والغريب أن هذا الأسلوب شائع في التربية الكنسية أيضاً، فبينما تتم معاملة المخدومين بكل رفق، تجري الإطاحة بأي خادم أو خادمة قد تكون كل خطيئته هي رغبته في التعبير عن رأيه!

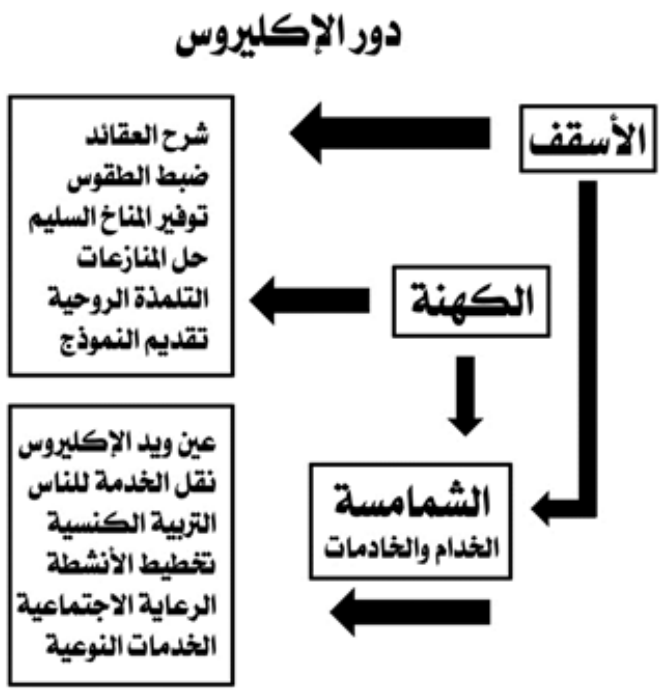

خطورة دور الشمامسة (الخدام والخادمات)

مجموعة الخدام هم الذين يتعاملون مع الشعب سواء من خلال التربية الكنسية أو غيرها من المجالات، لذا يجب أن تأخذ عملية إعداد الخدام أولوية خاصة، واعتقد أنه قد آن الأوان لإعادة النظر في الأسلوب المدرسي المستخدم في إعداد الخدام والذي يقتصر على معلومات يجري حفظها ثم اجتياز الامتحان فيها.

دور الشعب "العلمانيون"

يطلق لقب "العلمانيون" على المتميزين من الشعب بالثروة أو العلم أو المكانة، ولكننا هنا نقصد المعنى الأعم، من الشاب إلى الشيخ ومن الأمي إلى الباحث العلمي. **العلمانيون نقصد بهم كل من لا يحمل درجة كهنوتية (أسقف - كاهن - شماس) أي كل الشعب تقريباً.**

أولا: الدور الأساسي تجاه أنفسهم:

بتنمية الشركة بينهم، وتثقيف أنفسهم دينياً واجتماعياً، واكتشاف وزناتهم، وهو ما يمكن أن يتم من خلال الأنشطة على كل المستويات الثقافية وفي كل المراحل السنية. وهنا نرى ضرورة عقد مؤتمرات خاصة بالخدام مرتين سنوياً على الأقل، ينتظمها برنامج معد بعناية.

ثانياً: تجاه المجتمع الكنسي:

تنمية الوزنات بتوظيفها لخدمة الناس، واكتساب قدرات ضرورية لهذا العمل مثل: العمل الجماعي، التعاون، التعبير عن النفس، التواصل،...

ثالثاً: تجاه الوطن:

الوطن الكبير على اتساعه أو الوطن الصغير في محيط الحي أو البلدة، وذلك بتقديم النموذج في البذل دون تمييز (مثال: خدمة المستوصف)، في إطار إدراك للمسئولية والانتماء الوطني.

رابعاً: تجاه العالم:

أكد السيد المسيح أن نكون ملحاً للأرض وإلا سنطرح خارجاً وتدوسنا الأقدام، وأظن أن عقبات كثيرة زالت الآن ويجب علينا أن نمتد إلى الجميع من

خلال خدمات متنوعة، دون مجرد تفكير في تبشير أو غيره، فقط محاولة توفير حياة أفضل ولو قليلاً للناس.

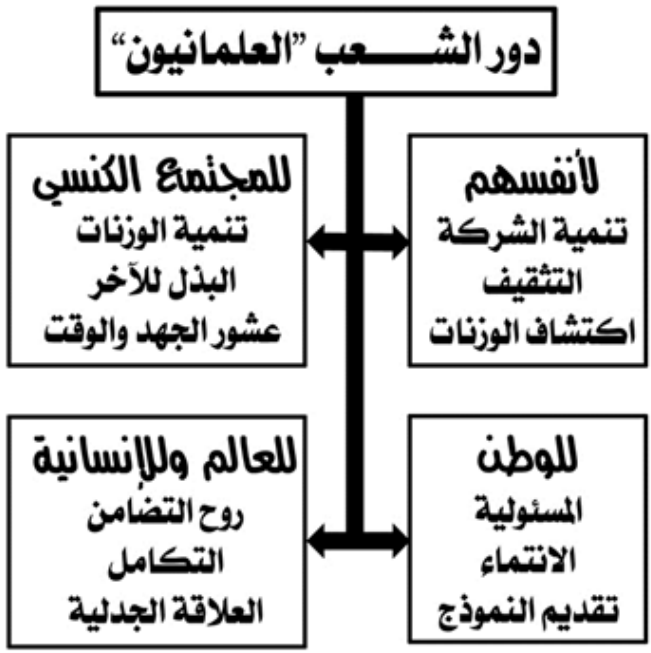

❖ في مؤلفات سابقة ناقشنا بالتفصيل أسلوب الإعداد والبرامج التي نقترحها للحلقات الدراسية والمؤتمرات الخاصة بمجموعات متجانسة من الشعب (من أكبر الأخطاء عمل مؤتمر يضم مراحل غير متجانسة في السن أو في الثقافة).

أنظر للمؤلف "كيف نواجه العصر"، و"خبرات عملية في خدمة الشباب" (وقد نشرت أسقفية الشباب العديد من الكتب في هذا المجال).

الطريق الصاعد "التدريب المستمر"

من أكبر المشاكل التي تعوق الخدمة هي أن تلقى مسئولية على عاتق شخص أو شماس أو كاهن أو حتى أسقف، بدون تدريب أو بعد تدريب مبتسر، والسخف الذي يتردد عند اقتراح دورة تدريبية لأمناء خدمة أو لآباء كهنة حين يقال "بعد ما شاب ودوه الكتاب"!

إننا لا نخترع فكراً جديداً، بل ننطلق من مفهوم كتابي أساسي يظهر بوضوح في توجيه القديس بولس لتلميذه تيموثاوس (لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك – ١ تي ٤: ١٦)، وفي المنهج الآبائي الذي تألق في تأسيس مدرسة الإسكندرية واستمرارها لعدة قرون تحمل مشعل المعرفة لكل ساعٍ إلى العلم، (لفترة طويلة كان البطريرك يختار من مديري أو أساتذة مدرسة الإسكندرية)، وقبل هذا كله أنظروا كيف أعد رب المجد تلاميذه للكرازة، ثم أوكل العمل إلى الروح القدس بعد الصعود.

الضرورات العملية للتدريب المستمر:

١. تجري الخدمة في مجتمع تتنوع فيه الأفكار، والموروثات الثقافية والبيئة الجغرافية والتكوين الطبقي وكلها مؤثرة في تكوين الشخصية.

٢. في كل حين تنتشر أفكار جديدة منها البناء ومنها الهدام، ونشهد صراعاً دائماً بين التقدم والجمود وعادة ما يفضل الناس ما تعودوا عليه.

٣. أنه مع تطور المجتمع تنشأ احتياجات جديدة، على الخدمة أن تلبيها.

٤. يحقق التطور العلمي انجازات تيسر حياة الناس ويقدم حلولاً في مجالات حيوية مثل الطب والهندسة والغذاء.... فلم لا يتم توظيفها في الخدمة.

٥. أن تطور العلم ينتج آثاراً اجتماعية جذرية تعيد تشكيل تطلعات الناس، ويكفي أن نشير إلى الثورة في مجال الاتصالات والمعلومات.

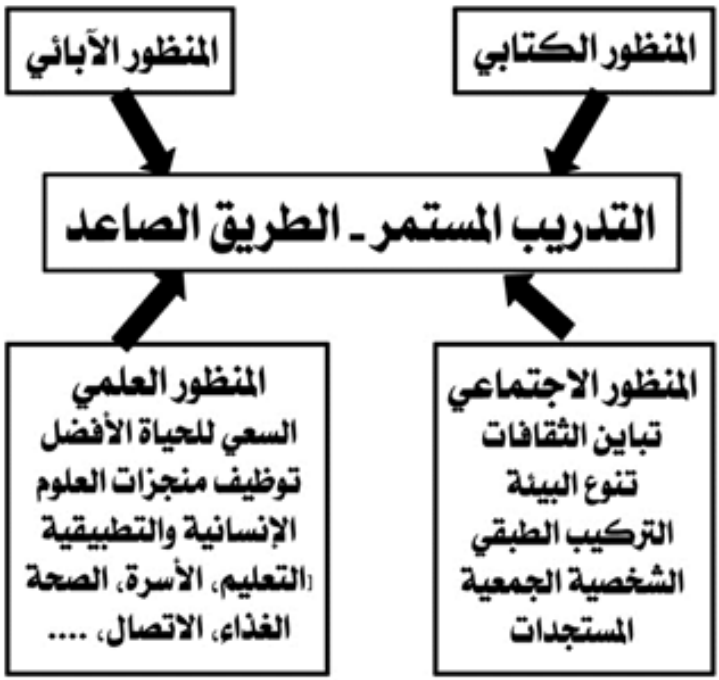

ثقافة المشاركين في الخدمة

الثقافة هي مجموعة الاتجاهات الأساسية التي تحكم مواقفنا تجاة أية قضية، ونرى أن ثقافة كل من يعمل في مجالات الخدمة ينبغي أن تبنى على:

١. المسيح هو خالق الكل وروح الله وراء كل إبداع وكل خير من أي إنسان
٢. أن الله كلفنا أن نكون نوراً للعالم وليس أن نكون سادة للعالم أو قضاة نصدر أحكاماً على الناس، وليس من حقنا إقصاء أية فرد أو جماعة، فليست الحكمة حكراً علينا.
٣. لذا نتعلم من الكل، ونضع أنفسنا في خدمة العالم الذي أحبه الرب.
٤. أن نبذل بنية خالصة ونقدم المحبة للجميع بالعمل وليس بالكلام.
٥. أن نسعى نحو الآخر خاصة من يقفون منا موقف العداوة والاضطهاد.
٦. العالم بالنسبة لنا يبدأ من مصر، فلابديل عن فهم بلادنا: ثوابتها وآلامها وأحلامها، وسمات شخصيتها. إن الثقافة العامة هنا ليست ترفاً اختيارياً، بل ضرورة للخدمة الواعية.
٧. أن ما نقدمه للناس يجب أن يكون مؤصلاً نابعاً من كتاب مقدس نفهمه فهماً سليماً، وتراث حياتي رسخ الآباء معناه وجدواه. يساعد الناس على مواجهة حياتهم، والقبض على ذلك الحلم المراوغ "السعادة على الأرض وبعد الرحيل إلى الحياة الأخرى".

كم من مقولات يرددها المعلمون، تدغدغ عواطف الناس دون إن يفهموها بوضوح، وكيف يمكن لإنسان أن يترجم ما لا يفهمه إلى سلوك؟

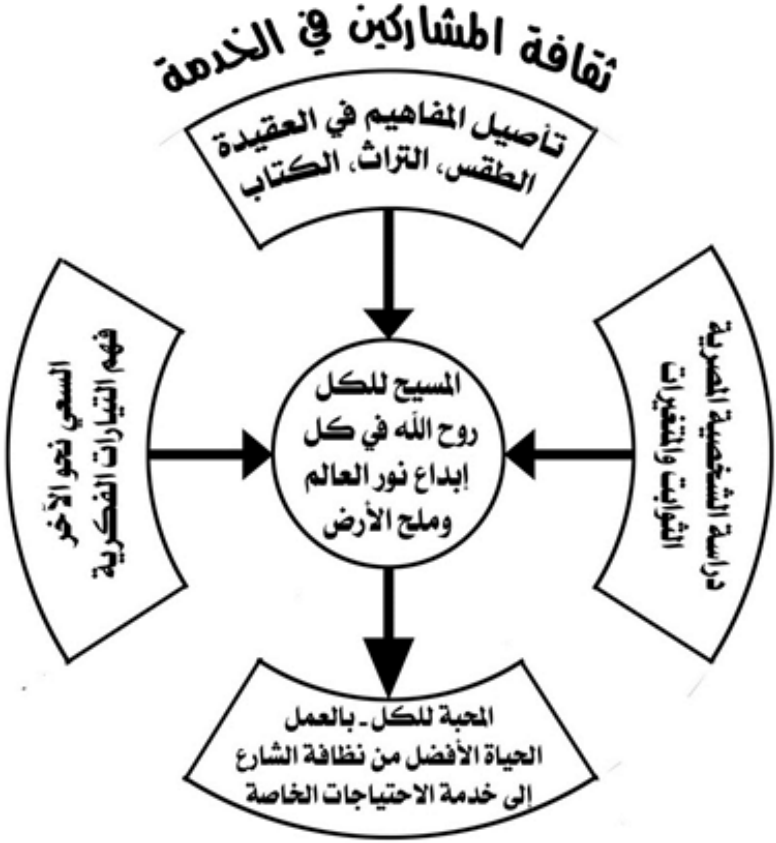
ثقافة المشاركين في الخدمة
تأصيل المفاهيم في العقيدة
الطقس، التراث، الكتاب
السعي نحو الآخر
فهم التيارات الفكرية
المسيح للكل
روح الله في كل
إبداع نور العالم
وملح الأرض
دراسة الشخصية المصرية
الثوابت والمتغيرات
المحبة للكل - بالعمل
الحياة الأفضل من نظافة الشارع
إلى خدمة الاحتياجات الخاصة

المسيحية للحياة اليومية

- ليست العقائد ذخيرة للجدل، بل حلولاً لقضايا حيوية تؤصل معنى الحياة والهدف من الوجود.
- وليست الطقوس مجرد ممارسات تسلمناها بل تجسيد لحقائق مجردة، ولا تستقيم الحياة السوية بدون هذه الحقائق.
- وليس التراث مجرد آثار للتباهي، فعبر العصور قدم التراث تطوراً مبدعاً للفكر في مواجهة مشكلات زمانه.
- وليس الكتاب المقدس مادة للتأمل الإنشائي، بل غذاء للنفس والروح وكشف للناس عن حقائق الكائن العلوي الذي يؤمنون به ويعبدونه.

أخيراً إن هذا الطريق لن ندرج عليه خطوة واحدة أن لم يكن الفكر قيمة أساسية في الحياة، وإن لم نثق أن العقل هو صورة الله في الإنسان.

وحتى تكون الأمور واضحة نذكر القارئ أن:

الثقافة: ليست مجرد معلومات بل هي موقف من الحياة نابع من الاتجاهات المغروسة في الشخصية والتي تتكون من خلال: التراث، البيئة، التعليم، المجتمع، وسائل الإعلام... ويترجم هذا كله إلى سلوك في الحياة اليومية.

الاتجاه: فكرة يقتنع بها الفرد ثم يتحمس لها ثم يتشكل بها سلوكه، والاتجاهات التي تحرك الفرد ليست بناءة بالضرورة، ولكنها بحسب ما نشأ الفرد وتفاعل مع ما يحيطه من مؤثرات، **لذا لا بديل عن تربية الفرد ذي العقل النقدي الانتقائي فلا يقبل كل ما يعرض له.**

الهيكل التنظيمي: "الشكل والجوهر"

إن طبيعة الإنسان كمزيج من الروح والمادة، تحتم التعبير عن الفكر المجرد من خلال ممارسات ملموسة. هذه هي ترجمة عقيدة التجسد في حياتنا. إن التناقض بين القول والفعل دليل قاطع على أننا لا نعيش عقيدتنا.

إن التنظيم ليس هدفاً في حد ذاته بل وسيلة لتحقيق جوهر الخدمة، لذا ينبغي أن يكون الشكل تعبيراً صادقاً عن فكر الخدمة، وهو الآلية التي تيسر تحقيق الرسالة، وتضمن استمرارية الخدمة دون ارتباط بأشخاص.

ولاسباب نعرفها، سادالشكل الهرمي كل ترتيب للخدمة. لقد أثبت هذا الأسلوب عدم جدواه لذا تطور العالم رافضاً فكرة الاتصال في اتجاه واحد منذ قرن كامل على الأقل، أما نحن فنؤمن بأن "من فات قديمه ضل طريقه"، والحق أنني لا أدري كيف نقدس الشكل الهرمي، بينما نعلم الناس كلام السيد المسيح "من أراد أن يكون أولاً ... فليكن خادماً".

دور السكرتارية التنفيذية

إن هذه السكرتارية لا تقوم فقط بتسجيل ما يدور، بل مهمتها الأساسية متابعة تنفيذ التكليفات في إطار الخطة وحسب جدولها الزمني، إلى جانب تيسير العمل وإزالة العقبات من طريق التنفيذ، فهذا هو ضمان جدية القرار، فكم من اجتماعات تنعقد وتنفض، ولا يذكر أحدٌ شيئاً مما دار، ثم نعود للاجتماع لنبدأ "المكلمة" من جديد.

إن الهيكل التنظيمي المقترح يتضمن:

- تحديد دور الإكليروس ودور الشعب "العلمانيون".
- حزمة اللوائح والقوانين المطلوب وجودها أو إيجادها.
- الخطوط الأساسية للسياسات الإدارية والمالية.

الهيكل التنظيمي العام

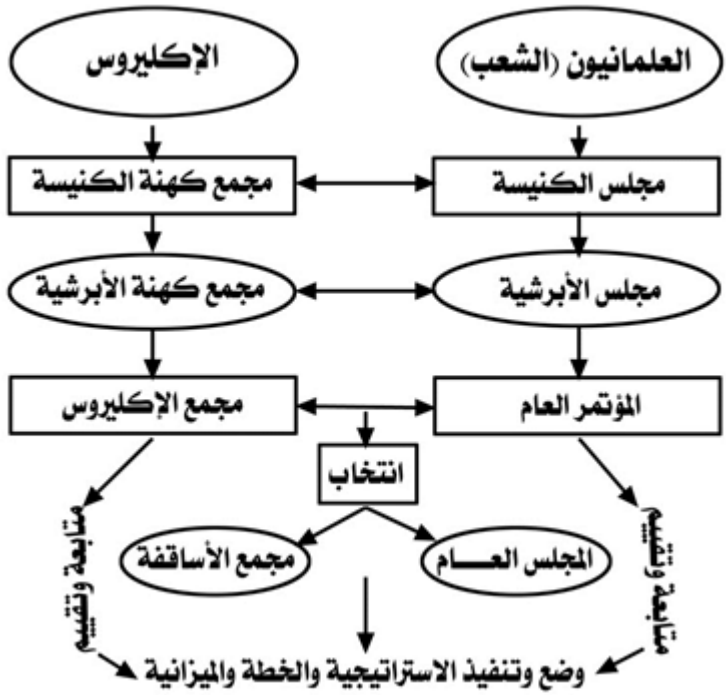

 # يلفت النظر إصرار جميع المسيحيين على المطالبة بالديمقراطية وسيادة القانون في الوطن، بينما لا يقبل كثيرون تطبيق الديمقراطية في صناعة القرار داخل الكنيسة. صدقوني ... فاقد الشئ لا يعطيه.

دور الشعب

الكنيسة هي الشعب، وكل الترتيبات والخدمات موجهة إلى الشعب. أن كل فرد من الشعب يستمد شرعيته في المشاركة من كونه عضو في جسد المسيح، وعبر تاريخ الكنيسة أفرز الشعب قديسين وشهداء ومعلمين، صبيان وبنات وشباب وشابات وشيوخ وعجائز، كلهم شهدوا للمسيح بطرق مختلفة.

لكن **أهمية مشاركة الشعب** في إدارة الخدمة لها أسباب أخطر بكثير:

- فالشعب هو الذي يعيش مشاكله ويقيس نجاح الحلول التي تقدم لهذه المشاكل.
- والشعب يملك المواهب والتخصصات المتعددة التي تحتاجها الخدمة.
- والشعب هو الذي يملك الرؤية الواسعة بسبب كثرته وتعدد اتجاهاته.
- والشعب يتعامل معاً على قدم المساواة يتبادل المحبة ولا يتبادل الأوامر أو النصائح.
- والشعب هو الذي ينال النصيب الأكبر في الفرح وفي الضيق، فهو الجزء الأعظم. ولماذا نفترض أن الناس لا يعرفون كيف يديرون كنيستهم؟ فهم أيضاً فيهم روح الله، **وهم في النهاية الذين سيتحملون عبء القرار أياً كان**، لذا ينبغي أن يكون للشعب الدور الأكبر في ترشيح واختيار الأساقفة والكهنة. صحيح أن أعضاء الكنيسة لم تتم تنشئتهم على أخذ القرار، لكن هذا يمكن تغييره.

مجلس الكنيسة: هو الحجر الأول في بناء مشاركة الشعب في إدارة الكنيسة. ويختص مجلس الكنيسة بشكل أساسي بتولي الشئون المالية والإدارية في الكنيسة، فبهذا يرتفع عن الإكليروس عبء ثقيل، ويتفرغ لمهمته الأصيلة وهي بناء النفوس، فضلاً عن إغلاق باب الغواية والصراعات التي قد تلقي بالإكليروس في بحر مضطرب.

وتبقى مشكلة:

كيف يمكن تشكيل مجلس الكنيسة بالانتخاب دون أن يتصدره ذوي الأصوات العالية أو محبي الشهرة والمجد الباطل؟

لذا لابد أن توضع لائحة واضحة لكيفية تشكيل مجلس الكنيسة إلى جانب تحديد اختصاصاته حتى لا تتقاطع مع الإكليروس.

وأزعم أنه من الضروري هنا وضع مواصفات تتضمنها لائحة اختيار أعضاء مجالس الكنائس، من حيث السن، ودرجة التعليم، والخبرة في الخدمة، وسابقة الانجازات في مجال العمل أو الخدمة، حتى لا تكون المسألة مجرد أكثرية من الأصوات، فهناك فرق بين أن ننتخب مجلساً لكنيسة، وبين أن ننتخب إتحاداً للطلبة!

من الأمور التي يجب أن تأخذ أولوية خاصة في عمل مجلس الكنيسة إنشاء **قاعدة بيانات وافية** لأعضاء الكنيسة مع تحديثها باستمرار، وهي نافعة في أمور عديدة. **يجب أن يستقر في ثقافة كل مشارك في الخدمة، أهمية المعلومات وتنظيمها وتحليلها**، واظن أنه قد آن الأوان أن ندير الخدمة بأسلوب مختلف عن أسلوب العمد في الأرياف!

اللجان الفنية: تتكون حسب حاجة العمل، مثل: اللجنة المالية، اللجنة الهندسية، اللجنة القانونية، لجنة ترميم الكنائس الأثرية... وفي بعض الحالات يتم تشكيل مجموعات عمل خاصة **Task Force** لمواجهة المشاكل الطارئة، والأزمات العامة. تعمل هذه اللجان بتكليفات محددة من المجلس العام، والذي يملك تشكيلها واستبدالها لأسباب معلنة.

المؤتمر العام

هو أعلى مستوى لتمثيل الشعب، ويضم مجالس الأبرشيات بكامل أعضائها. ينعقد مرة واحدة سنوياً، ويجب أن توضع له لائحة لتشكيله واختصاصاته وأسلوب إدارته. وتعرض عليه ميزانية العام السابق، وحجم ما انجز من الخطة، مع مناقشة أسباب النجاح أو القصور في أي قطاع. ويناقش الخطة المقترحة ومشروع ميزانية العام المقبل، فمن المحزن أنه في أغلب الحالات يسير العمل دون تخطيط على الإطلاق. وقد يكون مناسباً أن ينقسم إلى لجان لتقييم العمل في كل مجال (الإنشاءات، الماليات،...).

يقوم المؤتمر العام بانتخاب المجلس العام مرة كل ٣ سنوات، ويملك حله وانتخاب مجلس بديل، وينبغي أن يكون قرار الحل مسبباً ومعلناً.

ومن مهامه المشاركة في اختيار المرشحين للبابوية في حالة خلو الكرسي، بالتوافق مع مجمع الإكليروس، ويجب أن تتاح له كل المعلومات المالية والإدارية، عدا الشئون الشخصية لأفراد الشعب والإكليروس.

الهدف: هو أن تكون استراتيجية وخطط العمل مصممة لتلبية احتياجات الشعب، ونحو تحقيق رسالة الكنيسة.

المجلس العام

هو المسئول عن تنفيذ الخطة السنوية ومتابعة ذلك على مدار العام من خلال لجانه الفنية وسكرتاريته التنفيذية، كما أنه مسئول عن وضع الخطة والميزانية التقديرية للعام المقبل ويتكون من العلمانيين مع تمثيل كل القطاعات بشكل مناسب ولا يترك تشكيله للظروف.

ويقوم المجلس العام بتشكيل لجانه الفنية من متخصصين في مجالاتهم، ومن المناسب أن تصدر عنه نشرة ربع سنوية توزع على مجالس الكنائس تتيح للناس متابعة العمل من خلال تقارير السكرتارية التنفيذية.

وتبقى مسألة هامة للغاية: كيف يتجنب هذا المؤتمر الخوض في السياسة رغم أنه يمثل بحق المصريين المسيحيين ؟ مسألة تحتاج إلى دراسة متأنية!

عن الآباء الكهنة

يلاحظ المتابع للأمور أن موقف الناس من الأب الكاهن يتذبذب بين القبول المطلق والرفض المطلق. فإما أنه ملاك مرسل من السماء، وإما أنه باحث عن الثروة والنفوذ، ويندر من يراه إنساناً يحمل عبئاً خطيراً، تجاه شعب لا يملك عليه سوى سلطان المحبة. ومن الإنصاف هنا أن نذكر:

١. عبء الخدمة الكهنوتية ثقيل للغاية بل مستحيل إذا اعتمد الكاهن على نفسه أوعلى معاونيه، ولكنه خفيف جداً إذا اعتمد الكاهن بثقة على عمل الروح القدس وقدم أسرار الكنيسة إلى الشعب باخلاص.

٢. من المحزن أن تتبدد طاقة الكاهن في الماليات والإداريات، فينشغل عن مهمته وهي تربية الأجيال في المسيح، وتنفتح عليه أبواب من المهاترات، في مجال هو أصلاً غير مستوجب ولا مستعد له.

٣. أنه عن اختبار لم تظهر موهبة حقيقية من العلمانيين في مجال الخدمة لم يتعهدها ويبنيها في المسيح في وقت ما أب اعتراف أو مرشد روحي.

٤. من أكبر الصعوبات الآن هو مقاومة غواية الشهرة ، خاصة مع ظهور القنوات الفضائية، وبعد أن تورط كثيرون في مجال السياسة. إن المهمة الأساسية للأب الكاهن هي تقديم المحبة العملية للشعب ورفع الصلوات عنه بقدر طاقته، وهنا له أن يعتمد كلياعلى فعل الروح القدس.

٥. إن الآباء الكهنة وهم يحملون هذه المسئولية موضوعون تحت سلطان، وطوبي للكاهن الذي يعمل تحت جناح أسقف يقدم له أبوة روحية حقيقية.

الهيكل التنظيمي للإكليروس

مجمع الكهنة لكل كنيسة

مجمع كهنة كل أبرشية يضم
ممثلين من كل كنيسة

مجمع الإكليروس
يضم الأساقفة ورؤساء الأديرة وعدد من الكهنة
يشارك في القرارات الهامة بالتنسيق
مع المؤتمر العام

مجلس شئون الإكليروس
تنقلات واختصاصات الإكليروس
المحاكمات الكنسية
الأمور الخاصة بالإكليروس

معهد تدريب الإكليروس
تأهيل قبل الرسامة
تدريب مستدام
نشرات دورية معرفية

الدور الخطير للإكليروس

الأسقف: مهامه هي: شرح العقيدة، استمرار وتماسك الطقوس، توفير المناخ السليم للخدمة، تدريب الكهنة، فتح آفاق جديدة للخدمة، الأبوة الروحية للجميع.

الكاهن: مهامه هي:تأدية الطقوس، تأصيل العقيدة، الوعظ والتعليم إذا ملك الموهبة، الأبوة الروحية لشعبه، افتقاد الكل وخاصة العائلات، تقديم النموذج في التسامح وطول الأناة والإيمان والتجرد...

الشمامسة (الخدام والخادمات): مهامهم هي:تقديم الخدمات للناس، تخطيط وتقييم النشاطات المتنوعة، خدمة الرعاية الإجتماعية...

يستدعي هذا أن يكون الإكليروس بكل درجاته:

١. على أرضية ثابتة من العقيدة ومفعولها في الحياة اليومية
٢. على دراية وفهم للطقوس وتأصيل مفاهيمها
٣. مختبر للممارسات الروحية مثل: الصلاة، الصوم، التسبيح، التأمل، دراسة الكتاب المقدس. [من المهم ألا يحمل الإكليروس نفسه فوق ما يطيق أو يعد بما لا يضمن استمراره من خدمات، بل يتدبر قبل البدء في أي عمل، حتى لا يبدأ ولا يستطيع أن يكمل...]
٤. ملم بهموم واحتياجات وأحلام الناس في المنطقة وفي الوطن.
٥. متمكن من المهارات الأساسية في الخدمة (الإتصال، العمل الجماعي، التلخيص، التخطيط، التقييم، حل المنازعات،...)

الشئون الخاصة بالإكليروس

من المسائل الخطيرة حفظ مكانة ومهابة الإكليروس، كأب ومعلم للناس، لذا من الضروري:

١. توفير الحياة الكريمة للمتفرغين منهم مثل الكهنة أو المكرسين.
٢. مناقشة مشاكله في تحفظ كامل ومحاسبته بلا تهاون ودون إمتهان.
٣. توفير التدريب المستمر، ومصادر المعرفة والخبرة، وهنا لم لا يتم إنشاء معهد خاص يقدم دورات دراسية منتظمة للإكليروس في المجالات التي يحتاجها: المشورة، العقيدة، الكتاب المقدس،... (معهد الرعاية الحالي يترك كثيراً للتمني في فلسفته وبرامجه)
٤. اقتراح قد يجده البعض متطرفاً: لم لا تقوم دور النشر المسيحية بتكوين مكتبة لمن يرغب من الآباء الكهنة بتسهيلات خاصة.

عن المحاكمات الكنسية:

١- سواء كان المقدم للمحاكمة من الإكليروس أو الشعب يجب أن يحاكم استناداً لنصوص محددة، طبقاً للقاعدة القانونية "لا جريمة بدون نص".

٢- ليس عدلاً أن يكون الإكليروس هو الخصم وهو الحكم.

٣- وجود أكثر من درجة للتقاضي، أي أن تتاح فرصة لاستئناف الحكم.

إعداد الإكليروس

نظراً لأهمية دور الإكليروس (الأسقف، الكاهن، الشماس) لابد من:

١. حد أدنى للمواصفات التي على أساسها يتم الاختيار المبدأي.

٢. خطة للإعداد على جميع المستويات، فلابد من إعداد الشخص لتولي المسئولية، دون حساسيات، مهما كان المكان المرشح له، ولا يوجد حرج أبداً في استبعاد شخص لا يرغب في التجاوب مع برنامج الإعداد.

٣. آليات معروفة للتدريب طبقاً لمعايير علمية وروحية يشرف عليها متخصصون مشهود لهم بالعلم والتقوى. وأن يشمل التدريب مجالات الخدمة، ويتم على مراحل، ويعطى الوقت الكافي ويتسم بالجدية والالتزام.

٤. يجب أن يشمل التدريب دراسة أحدث التطبيقات وأكثرها فاعلية في الخدمة، كما يضم تدريباً ميدانياً خاصة في مجال تحديد احتياجات الناس.

٥. أن يشمل التدريب التعرف على تطور الفكر الإنساني، وملخصات في تاريخ العلوم، مع دراسة أعمق للقضايا الفكرية الأساسية.

٦. لا بديل إطلاقاً عن التدرب على المهارات الإدارية.

متابعة الإكليروس

نرى في الكتاب المقدس، الأسلوب الذي كان يخدم به القديس بولس الرسول وكيف كان يتابع نمو الخدمة أو مشاكلها في كل مكان كرز فيه بالإنجيل، لذا لا أجد مبرراً للتحرج من وضع آليات للمتابعة وتقييم العمل.

إن المتابعة يجب أن تتكامل في أساليبها :

- تقارير دورية مؤسسة على توثيق رقمي لأنشطة الخدمة.
- لقاءات شخصية وجماعية وحلقات حوار وورش عمل مع الخدام.

محاسبة الإكليروس

إن رعية المسيح أهم من أن تترك للمزاج الشخصي للإكليروس أياً كانت رتبته (الأسقف، الكاهن، الشماس)، مع مراعاة اعتبارت هامة:

١. أن تكون آلية المحاسبة معروفة ومعلنة للإكليروس، لكن ليست بالضرورة معروفة للشعب، فمهابة الإكليروس وحرمة خصوصياته مسألة في غاية الخطورة، والمتهم برئ حتى تثبت إدانته. وحتى لو ثبتت إدانته، يجب أن يتضمن نظام المحاسبة كيفية إتاحة فرصة ثانية، بعد فترة مراجعة للنفس أو لظروف الخادم، وهذا المنهج كان بديهياً لدى آباء الكنيسة نراه في الكتاب المقدس، وفي سير الآباء المعتمدين.

٢. لابد من توفير ضمانات العدالة لمن تجري محاسبته، فليس من الإنصاف أن يكون الخصم هو نفسه القاضي بل ومنفذ الأحكام.

٣. أن هذا يستدعي وجود قوانين محددة واضحة معلنة للكنيسة.

أن الشكل المؤسسي للعمل الكنسي لا يقوم على الانطباعات الذاتية أو الأحلام الخاصة للإكليروس، بل يقوم على:

١. **وجود رؤية أو فلسفة عامة واضحة للخدمة في أذهان جميع المشاركين في الخدمة من الإكليروس ومن الشعب.**
٢. **التقدم للخدمة يتم بشكل تطوعي، طبقاً لاختيار مبدأي كما ذكرنا.**
٣. **إعداد متكامل للمتطوعين المختارين، ويشمل الإعداد:**
   - **تقديم معلومات (بالدراسة والقراءة والبحث...)**
   - **تنمية قدرات (بالممارسة مثل العمل الجماعي، الاتصال، التنظيم،...)**
   - **اكتساب خبرات ضرورية (بالتلمذة مثل الصلاة والتأمل والتسبيح...).**
٤. **وجود خطة عمل لكل قطاع لها أهداف محددة تراعي أولويات احتياجات الناس؛ خطة مرتبطة بتوقيتات وتكليفات واضحة.**
٥. **وجود نظام لمتابعة وتقييم الأفراد القائمين على الخدمة، وقياس الإنجاز الذي تم مقارنة بالمستهدف تحقيقه. (أنظر ما سيرد عن التقييم في هذه الأطروحة).**

فلسفة القانون الكنسي

ليس القانون مجرد أداة لحفظ حقوق الأفراد، لكنه وسيلة تربوية هامة، إذ يغرس في نفوس الأفراد مبدأ المساواة، ويعطي للفرد شعوراً عميقاً بالأمان أنه لن يتعرض لظلم من شخص أو جهة لمجرد أنها أقوى منه، أو أكثر نفوذاً، لكن فلسفة القانون الكنسي تسمو إلى مستوى أرفع:

١. ففي الكنيسة يجب أن يعطي القانون مساحة لفرصة ثانية للمذنب أياً كان جرمه، وهو ما نراه في موقف رب المجد مع المرأة الزانية(يو ٨).
٢. أن كثيراً من الأخطاء تمحى من منظور الكنيسة بالاعتراف والتوبة، فقط ينبغي التأكد بقدر المستطاع أن التوبة مخلصة وصادقة.
٣. في الكنيسة يجب الالتزام بروح القانون أكثر من نصوصه كما رأينا في مواقف متعددة للسيد المسيح (الحرف يقتل أما الروح فيحيي).
٤. مع كل هذا يجب أن يشتمل القانون الكنسي على كل المبادئ المتعارف عليها: أن يكون النص القانوني: متجرداً، غير مرتبط بحقبة أو بأشخاص بعينهم، لا يصدر بأثر رجعي.
٥. توفير ضمانات الدفاع، مع تعدد درجات التقاضي، لتأكيد العدالة.
٦. أنه في كل الأحوال لابد من مراجعة النصوص القانونية كل فترة، وتعديلها إن لزم الأمر، طبقاً للسوابق القضائية وتغير أسلوب حياة الناس والمسائل التي تستجد في المجتمع الكنسي.
٧. من الهام جداً حسم التداخل بين قوانين الكنيسة وقوانين الدولة في كل النواحي، فضلاً عن الوضع الدستوري للكنيسة كمؤسسة في المجتمع.

إن وجود قوانين سليمة واضحة ركن أساسي لبناء الوضع المؤسسي للكنيسة، فلا ترتبط المعاملات بظروف معينة أو بأشخاص بعينهم. إن تعدد الآراء في مشكلة قانونية يجب أن يكون في صالح من تجري محاكمته.

إننا نحتاج بشدة إلى دراسة لضبط الوضع الدستوري للكنيسة وتقنين معاملاتها مع الدولة على كل المستويات، ولدى الكنيسة بين أبنائها عديد من رجال القانون المتفقهين المجردين من الهوى وغير الباحثين عن الشهرة.

النظام المالي

النظام المالي ليس هدفاً في حد ذاته، بل وسيلة لتوفير احتياجات الخدمة، وكلما كان محكماً، أغلقت أبواب كثيرة يمكن أن يدخل منها الخلل.

مصادر الإيرادات:

التبرعات والهبات المادية والعينية ويجب تحديد الجهات التي لا تقبل منها التبرعات، مثل الأموال المشكوك في مصادرها، أوبعض الجهات التي لها أجندات خاصة قد تتعارض مع سلامة الوطن أو مع مبادئ الكنيسة.

ليس من المناسب أن تنخرط الكنيسة في أية استثمارات تجارية، أو مضاربات، وحتى في مجال الصناعات الصغيرة يستحسن أن ينحصر هذا في حدود احتياجات أعضاء الكنيسة وجيرانها، وفي هذه الحالات القليلة **ينبغي أن يدار العمل بشكل مستقل تماماً عن الخدمة.**

أبواب الإنفاق:

المصروفات الجارية: المرتبات ، التأمينات، الاستهلاكات، الصيانة، ...

الإنشاءات: لسلامة الخدمة لابد من فصل العمل عن الخدام، ولسلامة العمل لابد أن يتولاه متخصصون لهم سمعتهم العلمية والأخلاقية.

من الضروري فصل الماليات عن الإكليروس مهما كانت الظروف.

أولويات الإنفاق هي البشر، ولا نخبذ المساعدات المالية، بل التوجه الثابت نحو التنمية البشرية مثل المشروعات الصغيرة ومراكز التدريب، ورعاية وتأهيل المرضى، فضلاً عن مشروعات الخدمة لفئات معينة مثل: دور الأيتام أو المسنين، العيادات الطبية، بيوت الخلوة، النوادي، المصائف...

بديهيات أي نظام مالي !

- لا يدخل أو يخرج أي مبلغ مالي أو تبرع عيني من الكنيسة إلا بمستند.
- الميزانية تعلن كل سنة متضمنة حصر الاستهلاكات ومقدار الفائض أو العجز مع مراجعتها بواسطة مكتب محاسبة مستقل مدفوع الأجر. (من الملفت أن معدلات الاستهلاكات في الكنيسة غير مقبولة).
- يرفق بالميزانية الختامية بيان يوضح أوجه النجاح والقصور في السنة المنقضية، بينما يوضح بيان العام القادم فلسفة الميزانية ومحاورها.

النظام الإداري

أن الجوهر المقدس الثمين للخدمة في الكنيسة لا يليق أن يوضع في إناء مهلهل لا شكل له، وهذا أقل ما يمكن أن توصف به الإدارة في كنائسنا، والتي لا ضابط لها ولا رابط في الغالبية الساحقة من أماكن الخدمة. فالفشل يبدأ من الإدارة القائمة على الآراء الشخصية والمجاملات والاستثناءات، أو غياب التخطيط، أو ترك المتابعة للظروف.

الإدارة الجيدة هي الوصفة السحرية للنجاح، وهي علم معروف له فروعه المتعددة، ودراسته ممتعة لكل من لا يحصر تعاملاته مع اللوائح والأوراق، بل يتسع مفهومه للإدارة الى البشر، سواء الذين يقومون بالعمل، أو الذين يستفيدون من ثمار هذا العمل.

لابد من فصل كل الشئون الإدارية تماماً عن الإكليروس.

إن فكر الإدارة يختلف عن فكر الرعاية، فبينما يمكن أن يقدم الراعي الحِل والغفران من الخطية للمخطئ، يُنزل المدير جزاءاً أو عقوبة على المخطئ في العمل، وبدون الحزم في الإدارة لن يستقيم عمل، وربما نرى – وهو حادث الآن في كنائسنا – المخطئ يكافأ والمصيب يعاقب !

إن المسألة تبدأ من بناء الهيكل الإداري المطلوب لإنجاز العمل:

١. تحديد احتياجات العمل
٢. توصيف الوظائف المطلوبة
٣. تسلسل المسئولية (الهيكل الإداري)

٤. وضع نظام ومواصفات لتعيين العاملين

٥. تحديد أسلوب تدريب العاملين

٦. تحديد أسلوب المتابعة (دورة التقارير) وتحديد كيفية التقييم.

٧. قواعد الجزاءات والمكافآت والترقيات والأجازات ... ألخ

النظام الإداري

عن حرية الفكر

خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، وصورة الله في الإنسان هي العقل بملكاته الثلاث: الفكر، الوجدان، الإرادة. إن مظاهر النشاط الحيوي لأى كائن، بمعنى ما يعرفنا أن هذا الكائن حي، هي التنفس والتكاثر... الخ، ولكن الحياة الإنسانية تتجاوز هذا، قولوا هذا لمن تخدمونهم، لو اقتصرت اهتماماتي على النواحي المادية فلن أختلف شيئا عن البهائم إن علامة الحياة الإنسانية الفارقة هي الفكر، والغريب أن بيننا من يعتبرون الفكر شيئا ضارا وغير مطلوب، احترسوا من هذا الموقف الساذج، بل شجعوا أبناءكم على التفكير في كل شئ، والمقصود بالفكر هو أن يكون للإنسان مبادئ واضحة واتجاهات محددة تشكل حياته ومواقفه من الناس وظروف الحياة المختلفة. والحق أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا بدون فلسفة في الحياة ولو دون أن يدرى أنها فلسفة، فأن لم يكن في ذهنه الرؤيا المسيحية للحياة، فبلا شك سوف يسير في الحياة طبقا لرؤية غير سليمة. إن حرية الفكر شئ أساسي في الحياة المسيحية ولكن في إطار فكر الله المعلن في الكتاب المقدس، وقد ناقشت هذا بالتفصيل في الطبعة الثانية من كتاب "كيف نواجه العصر" تحت عنوان الرؤية المسيحية. نعم يمكن أن يخطئ الفكر ولكن ليس هذا مبرر لإعدام الفكر وتقييد حرية الدرس. أن القيمة الحقيقية لهذا الفكر تظهر عندما يترجم في قول وفعل وموقف من الغير، موقف من الله والمجتمع والكون على إتساعه.

أسس حرية الفكر:

١. مناقشة وتأصيل المسلمات والمقولات الشائعة.

٢. تجنب المواقف الأحادية (نعم/لا) ووجهات النظر المسبقة .

٣. توسيع دائرة المعرفة وتنوع الاهتمامات مع احترام الاختلاف في الرأي.

٤. إعادة اكتشاف النفس والسعي لنمية وزنات كل إنسان.

٥. استعادة الفضول الطفولي المولود مع الإنسان، هذا الفضول الباحث عن المعرفة والمنفتح على الآخرين.

مناخ البحث العلمي

من المحزن أن نضطر إلى الكلام عن أهمية البحث العلمي ونحن نعيش في عصر العلم. لقد أثبت الأسلوب العلمي كفاءته الفاعلة في تحديد وتحليل المشاكل وإيجاد الحلول، والغريب أن كثيرين ينظرون إلى المنهج العلمي بضيق شديد، ويرون ألا مكان له في كنيسة مبنية على صخرة الإيمان! وهذه المسألة لابد من التصدي لها بقوة وحسم، فمثل هذا التوجه لا يتيح أبداً مناخاً صحياً لأي بحث جاد في أية مجال. إنها قضية فكر بالأساس:

فالناس ينظرون إلى الإنسان على أن مصيره ليس بيده بل بيد الله، والناس يرون قصور الإنسان عن حل مشاكله الشخصية فيستنكفون أن يتصدي لحل مشاكل كنيسته أو وطنه، فيكتفون بالشكوى من القصور دون أن يتحركوا ولو قليلاً لحمل المسئولية، والناس يشغفون بمشاهدة أي شئ خارق للطبيعة أكثر من أية إنجاز علمي قدم حلاً لمشكلة يعاني منها البشر، ويسخرون ممن يغزون الفضاء قائلين كأنما كل مشاكل الأرض تم حلها حتى يسافرون إلى الكواكب!"... جهل مركب وكسل عقلي مزمن!

إن العقيدة المسيحية والكتاب المقدس في قلبها، دعت كل الناس إلى الدرس والبحث، ومنذ البداية والإنسان مطالب بأن يسود الأرض، والبحث العلمي في كل مناحي الفكر والعقيدة والكتاب المقدس والطقس وأعماق النفس يقدم لنا معطيات لا يوفرها لنا أي سبيل آخر:

- **فالباحث في العقيدة يقف على أساس صلب، ليس للجدل مع الآخر، بل ليعيش عقيدته ويقدم نموذجاً لفاعليتها في حياته.**

- والباحث في الطقس يؤدى شعائره بفهم وحب ويأخذ من ثماره ما لا يدركه من يحفظ الطقوس عن ظهر قلب دون أن يدري لماذا يفعل ما يفعله أو متى أو أين.
- والباحث في الكتاب يستخرج كنوزاً يخلص بها نفسه والذين يسمعونه، ويهرع لقراءة كتابه المقدس، ليس حفظاً لوصية بل طلباً لغذاء مفرح لن يجده في سواه.
- **إن التقاعس عن توفير المناخ المناسب والأدوات المطلوبة للبحث في كل مجالات العلوم المسيحية جريمة مكتملة الأركان.**

التربية الكنسية

بفصولها وأنشطتها هي الوسيلة الفاعلة التي تصل بالتعليم والتربية المسيحية إلى كل مرحلة سنية أو فئة نوعية بالشكل الذي يناسبها، وهي عين ويد الكنيسة في تقديم الرعاية الروحية والاجتماعية لكل الشعب.

عن أهمية تجديد البرامج والقيادات:

١. توقف التطوير يؤدي إلى تخلف الخدمة عن احتياجات الناس ويضع فاصلاً بينهم وبين فكر وأساليب الخدمة، وهذا هو سبب الإزدواجية الملموسة بين الفرد داخل الكنيسة ونفس الفرد خارج الكنيسة.

٢. بقاء القيادات لفترة طويلة يؤدي إلى ترهلها وإلى تواكل باقي الخدام.

٣. بدون تفويض المسئولية للصف الثاني بعد فترة، ترتبط الخدمة بالخادم الذي يقوم بها وهو وضع له محاذير عديدة.

العلاقة مع العقائد الأخرى

من الطبيعي أن تتعدد العقائد في أي مجتمع، وأن تتنوع الاتجاهات داخل العقيدة الواحدة، لقد خلق الله الإنسان ومنحه الحرية الكاملة حتى في التمرد على خالقه. فلنوطد أنفسنا إذاً على قبول الآخر ومحبته.

إننا لا نحتكر الحكمة، وكم من أفكار نجحت في طوائف غير أرثوذكسية، أو حتى غير مسيحية، ونقلتها الأجيال التي سبقتنا دون حساسية:

- من الكنيسة الإنجيلية: فكرة مدارس الأحد – التراتيم الروحية – مجموعات دراسة الكتاب المقدس – المؤتمرات – ...
- من الكنيسة الكاثوليكية: الخدمات الاجتماعية للمسنين وللمرضى ولذوي الاحتياجات الخاصة بدنياً أو ذهنياً ...
- من المجتمع: أساليب الإدارة الحديثة – المراجع العامة (يحتاج الباحث في تاريخ الكنيسة إلى دراسة ما كتبه المؤرخون غير الأقباط) – الأفكار الناجحة (مثل بنك الفقراء) – تنمية المجتمع – ...

عن خطورة الإعلام

تأثير الإعلام أخطر من أن يترك دون متابعة وتحليل فمثلاً تقوم الميديا بـ:

١. صياغة الأفكار: مثل: الحق يؤخذ بالقوة - الحب يعطي المشروعية للعلاقات - تسطيح الفكر (مثل تفسير الأحلام).
٢. خلق احتياجات وهمية : مثل حملات الإعلان المركزة بهدف الربح
٣. خلق إنطباعات: بدون أي أساس منطقي مثل "انهيار الاقتصاد"...
٤. غرس الاتجاهات: مثل قيمة الإنسان في مقتنياته - المظهر أهم من الجوهر
٥. صياغة السلوك: لغة التخاطب- ماذا نأكل ونلبس ونسمع

ويتم هذا بشكل مباشر (الإعلانات) أو غير مباشر (الأفلام)، **والوسيلة الوحيدة الناجعة هي بناء الشخصية ذات العقل الناقد.**

أهمية المتابعة والتوثيق:

لكل ما ينشر أو يذاع فقد انتشرت الصحف والقنوات الفضائية بعدد غير مسبوق، حتى أصبح لكل اتجاه فكري قنواته، ومشاهديه المخلصين، مما لابد من تحليله والتعليق عليه والتصدي له ذا لزم الأمر ودون تأخير، ولعل بعضنا يذكر التحريض الإعلامي الذي صاحب أحداث ماسبيرو في أكتوبر ٢٠١١. إن هذا الجهد الضروري لابد أن يتم من خلال أبناء وبنات للكنيسة دارسين ومتخصصين في سائر فنون الإعلام.

أهمية النشر والترجمة

كل يوم تصدر أبحاث ودراسات وتجارب ميدانية في مجالات الخدمة المتنوعة، بدءاً من دروس مدارس الأحد ووسائل الإيضاح ووصولاً إلى مناقشة مشاكل الكتاب المقدس، والتنمية البشرية، وتدريس العقيدة والطقس للأميين. كما توجد كتب أساسية في الفلسفة والحضارة والتاريخ... ومؤخراً ظهرت على "الإنترنت" مواقع تقدم أمهات الكتب بدون مقابل، والتي تستحق أن تترجم ليستفيد منها كل متعطش للمعرفة. إن الترجمة هي السبيل للحاق بالعالم، فلا نبدأ من الصفر بل من حيث انتهوا. ويستلزم وجود ترتيب لنشر ما يترجم، إلى جانب ما تحتاج الخدمة إلى تعميمه ليتعرفوا على الخبر ممن مصدر ثقة.

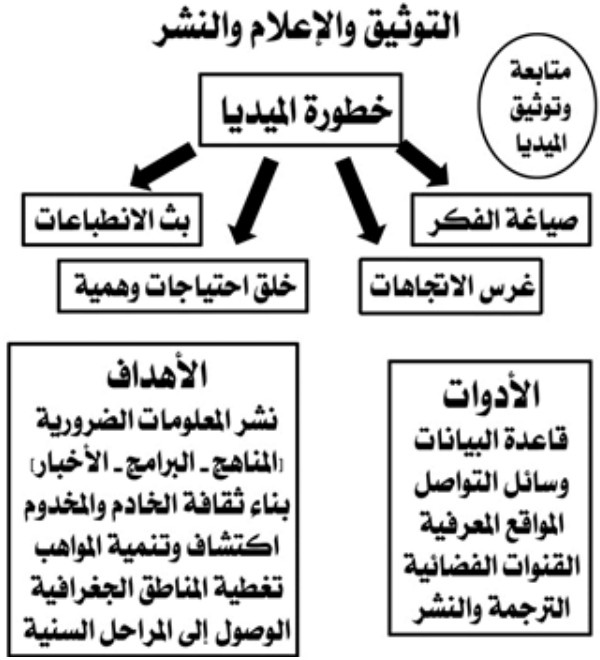

التقييم والتقويم

ليس التقييم والمتابعة اختراعاً، فيكفي أن نقرأ أسلوب بولس الرسول في الكرازة، خاصة في رسائله الرعوية. لذا من العجيب أن نجد التقييم – رغم أهميته– مرفوض من كبار الخدام فكم بالنسبة للأساقفة أو الكهنة، من منطلق أن الأكليروس يحكم ولا يُحاكم. لكن المسألة ليست من له الكلمة العليا، لكن فحص مدى فاعلية الخدمة ومقدار تحقيقها لأهدافها.

ومن المنصف أن نقول أن التقييم لدينا يتم – إذا تم – بأسلوب عشوائي وتغلب عليه أيضاً الرؤية الذاتية. إننا بحاجة إلى وضع معايير رقمية لقياس فاعلية الخدمة: وليس الهدف هو إظهار مدى نجاح أوتقصير الخادم ، بل تحديد العقبات التي عطلته عن تحقيق الهدف: هل كان الهدف غير واقعي؟ أي أكبر من إمكانات الخادم من حيث الوقت والجهد المطلوب. فيتحدد المطلوب لتحقيق النجاح...

عناصر وآليات التقييم:

- الكم المستهدف والكم الفعلي للخدمة
- إلى أي مدى تتقابل محتوى الخدمة مع احتياجات الناس
- مدى التقدم الذي حققته الخدمة في حياة الناس
- كفاءة القائمين على الخدمة ومدى حاجتهم إلى تدريب أو استكمال للتدريب

عموماً: خدمة بدون تقييم مستمر لن تتقدم إطلاقاً. ومن الضروري هنا تصميم نماذج مكتوبة للتقييم، وأن يتم كل فترة زمنية متفق عليها، ثم

التقويم الشامل في نهاية المشروع أياً كان، **لكن الأهم هو تغيير ثقافة النظر إلى التقييم، خاصة عندما يظهر شيطان التنافس والتحاسد بين الخدمات المتجاورة في المنطقة الواحدة.**

خاتمة

أعلم جيداً أن ما كتبته قد يثير اعتراض البعض، وإن كنت لا أدري سبباً منطقياً لهذا، واستعيد كلمات رب المجد يسوع المسيح " ليس أحد إذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد، لأنه يقول العتيق أطيب – لو ٥: ٣٩"

ولكني منذ التحقت بخدمة مدارس الأحد في كنيسة مارمينا العجائبي الأثرية بفم الخليج عام ١٩٦٣، وعلى مدي نصف قرن رأيت أموراً كثيرة تتغير إلى الأفضل، ورأينا جميعاً أساليب في الخدمة كانت مرفوضة تماماً ثم أصبحت مطلوبة بشدة! ومنها: اجتماعات الشباب المختلطة، والمؤتمرات السنوية، والأندية الصيفية،... وغيرها كثير، فالحياة لا تتوقف أبداً، ورب المجد صادق في وعده "إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك، روح الحق ... يأخذ مما لي ويخبركم – يو ١٦: ١٣و١٤"

لقد حاولت في حدود علمي وخبرتي أن أضع أمام القارئ **تصوراً لمؤسسة كنسية تجسد فكر المسيح وعمل الروح القدس واختبارات الآباء**. وهي مجرد محاولة لعل الرب يستخدمها لفتح حوار طال انتظاره عن مستقبل الخدمة في مصر،

ممدوح شفيق

صوم الرسل – يونيو ٢٠١٢

فهرس اللوحات

صفحة	
٧	رسالة الكنيسة
٩	مواصفات الإكليروس
١٣	منظور الحياة الروحية
١٤	العلاقة بين رتب الإكليروس
١٥	دور كل رتبة من الإكليروس
١٧	دور الشعب (العلمانيون)
١٩	التدريب المستمر وضروراته العملية
٢١	ثقافة المشاركين في الخدمة
٢٤	الهيكل التنظيمي العام
٢٧	مجلس الكنيسة
٢٨	مجلس الأبرشية والمؤتمر العام
٣٠	المجلس العام
٣٢	الهيكل التنظيمي للإكليروس
٣٤	آليات التعامل مع الإكليروس
٣٩	مجموعة القوانين واللوائح الكنسية
٤١	النظام المالي
٤٣	النظام الإداري
٤٥	مناخ حرية الفكر والمعرفة
٤٧	فلسفة وآليات المعرفة والبحث
٤٨	التربية الكنسية
٤٩	العلاقات مع العقائد الأخرى
٥١	التوثيق والإعلام والنشر
٥٣	التقييم والتقويم

كتب صدرت للمؤلف

١. **تطبيقات عملية في خدمة الشباب** – ١٩٨٨ (نفدت)

٢. **دراسة الكتاب المقدس في مجموعات صغيرة** – ١٩٨٩ (نفدت)

٣. **كيف نواجه العصر** – الطبعة الأولى – ١٩٩١ (نفدت)

٤. **سياحة في العهد القديم** – أسفار موسى– الطبعة الأولى ١٩٩٧ (نفدت)
الطبعة الثانية ٢٠٠١ (نفدت)

٥. **تاريخ دير مارمينا العجائبي بفم الخليج** – ٢٠٠٣

٦. **كيف نواجه العصر** – طبعة ثانية مزيدة – ٢٠٠٤ (نفدت)

٧. **سياحة في العهد القديم** – السبي والعودة – ٢٠٠٦ (نفدت)

٨. **خبرات عملية في خدمة الشباب** – ٢٠٠٨ (نفدت)

٩. **الأيقونات القبطية في دير الشهيد مارمينا الأثري بفم الخليج** – ٢٠٠٨

١٠. **حياة وتعليم السيد المسيح في ١٠٠ درس كتاب للشباب.** ج١ – ٢٠١٠

١١. **سياحة في العهد القديم** (من البدء حتى العودة من السبي) – ٢٠١٠

١٢. **الكنيسة القبطية: الأزمة والمصير** – ٢٠١١

١٣. **الكنيسة القبطية: رؤية للمستقبل** – ٢٠١٢

كتب بالمشاركة مع كنائس وسط القاهرة. قام المؤلف بإعداد كل الأسئلة والإجابات:

١٤. مسابقات في الكتاب المقدس – ج ١ – أسفار موسى الخمسة – ٢٠٠٠ (نفدت)

١٥. مسابقات في الكتاب المقدس – ج ٢ – الأناجيل الأربعة – ٢٠٠١ (نفدت)

١٦. مسابقات في الكتاب المقدس – ج ٣ – من يشوع إلى صموئيل الثاني – ٢٠٠٢ (نفدت)

١٧. مسابقات في الكتاب المقدس – ج ٤ –من الأعمال إلى كورنثوس الأولى – ٢٠٠٥ (نفدت)

قام المؤلف باستكمال باقي أسفار الكتاب (عدا الأسفار الشعرية) ووضعت على موقع الكنيسة: www.marmina_fumalkhalig.org